

لبنان في الحرب العالمية الأولى، جمعه ونسقه أنطوان القسيس، منشورات الجامعة اللبنانية، ج2، بيروت 2011، ص 421 - 434.

## الحركة العربية ودول الاستعمار ومصير المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى: شكيب أرسلان نموذجاً

### عبد الرؤوف سنو

برزت في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر تيارات فكرية عديدة اندرجت في طروحاتها ما بين الجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية والوطنية الإقليمية والعلمانية والقومية العربية. وبُعيد اندلاع الحرب العالمية الأولى، وجد الإسلاميون وأنصار الجامعة الإسلامية وعدد من الوطنيين أنفسهم في معسكر ألمانيا حليفة الدولة العثمانية. وهذا يعود في الأساس إلى سياسة ألمانيا الإسلامية وتوددها إلى الدولة العثمانية وعدم توسل سياسة استعمارية مباشرة تجاه ممتلكات الدولة العثمانية، وفوق كل ذلك الاعتقاد أن ألمانيا يمكنها أن تنفذ الدولة العثمانية من مخططات دول "الوفاق الودي"، بريطانيا وفرنسا وروسيا. وقد أملت "الحركة العربية" في أن تلعب هذه الدولة دوراً بعد الحرب من أجل إبراز الشخصية العربية الوطنية أو القومية، مع الحفاظ في الوقت نفسه على الروابط بالدولة العثمانية كمظلة استراتيجية تحمي البلاد العربية. وقد جمع كل هذه القوى عداؤها لبريطانيا وفرنسا وروسيا وسياساتها ضد المسلمين. وفي المقابل، انحاز قوميون عرب وقوميون لبنانيون إلى الشريف حسين وحليفته بريطانيا، على أمل أن تحقق هذه الدولة للعرب أمانهم في قيام دولة عربية مستقلة.

ومن أبرز الشخصيات العربية التي تعاونت مع ألمانيا خلال الحرب، شكيب أرسلان وعبد العزيز جاویش ومحمد فريد ومحمد فهمي وعبد الملك حمزة وعبد الرحمن عزام ومنصور رفعت. كما سعى الخديوي عباس الثاني بدوره إلى الحصول على دعم ألمانيا والدولة العثمانية لاستعادة منصبه في مصر، بعدما كانت بريطانيا قد عزلته عام 1914، ونصبت مكانه حسين كامل سلطاناً على مصر. وفي العراق، برز عزيز علي المصري، مؤسس "جمعية العهد". فمال إلى ألمانيا بسبب كراهيته للبريطانيين. وقد أثبتنا في دراسة سابقة لنا عن "الإسلام في الداعية الألمانية في المشرق العربي أثناء الحرب العالمية الأولى" أن تعامل هذه الزعامات مع ألمانيا، وإن اختلفت أساليبه وطرقه، كان بدافع الاستفادة من الصراع الكوني من أجل القضية العربية، وعملاً بالشعار القائل: "عدو عدوي صديقي". فأين وقف شكيب أرسلان من هذه الطروحات؟ وما هو موقفه الدولة العثمانية ومن دول "الوفاق الودي"، ولماذا مقت دول الاستعمار مفضلاً عليها ألمانيا؟

لقد تنوعت نشاطات أرسلان خلال الحرب الكونية، من الجهاد العسكري خلال الحملة العثمانية على السويس عام 1915، إلى توجيه النصح إلى القيادتين الألمانية والعثمانية، وحث المسلمين والعرب على دعم التحالف الألماني - العثماني، وكتابة التقارير عن الأوضاع في بلاد الشام، وفوق كل شيء شن حملات إعلامية ضد دول "الوفاق الودي".

يستند هذا البحث في الأساس إلى 33 مقالاً مترجماً إلى الألمانية نشرها شكيب أرسلان في الصحف والدوريات الألمانية بين عامي 1917 و1918. وقد استطعنا العثور على 25 منها.

وبمقارنتها بالسيرة الذاتية له، تبين أنها تضمنت معلومات جديدة لم يأت إرسال على ذكرها. وهذا ما يحمل على الاعتقاد بأن المقالات هذه من صنع أجهزة المخابرات الألمانية. فقد نشرت جريدة "The Near East" التي كانت توزعها أجهزة الدعاية البريطانية في المشرق، أن كل مقالات إرسال في صحيفة Rheinisch- Westfälische Zeitung مزورة ولم يكتبها هو، بل أجهزة الدعاية الألمانية. والواقع، أنه خلال عملنا في أرشيف وزارة الخارجية الألمانية في بون/برلين، كنا نعثر من وقت لآخر على وثائق تتعلق بالحرب العالمية الأولى تظهر أن أجهزة الدعاية الألمانية كانت تدقق وتتدخل في المقالات التي يكتبها بعض العرب العاملين مع "وكالة أخبار الشرق" (Nachrichtenstelle für den Orient) برئاسة المستشرق ماكس فون أوبنهايم. وهناك وثيقة أخرى، في حوزتنا، بعث بها المستشرق أويغن ميتفوخ (Eugen Mittwoch) إلى أوتو غونتر فون فيسندونك (Otto Günther von Wesendonk)، أحد مسؤولي دائرة الشرق في الخارجية الألمانية، يقول له فيها: إنه أرسل إلى صحيفة "الاتحاد الإسلامي" الدمشقية مقالاً من تأليف البروفيسور فيتزير (Fitzner)، ومقالاً آخر إلى صحيفة "الشرق" من تأليف الدكتور هاس (Haas)، وطلب ميتفوخ أن يُترجم المقالان إلى العربية ويصدران بأسماء مغربية وهمية، وينشران أيضاً في الأستانة. وأضاف ميتفوخ، أن كورت فون بروفر (Curt Max Prüfer)، أحد العاملين مع "وكالة أخبار الشرق"، سوف يجد في الأستانة من يوقع المقالين باسمه.<sup>1</sup>

### إرسال الدولة العثمانية

يعتبر شكيب إرسال من أبرز الشخصيات العربية التي لعبت دوراً مميزاً خلال الحرب العالمية الأولى، سواء عبر تأييده بقاء البلاد العربية تحت الحكم العثماني أو العمل مجاهرة مع ألمانيا كداعمة للإسلام. تأثر بالشيخ محمد عبده والداعية الإسلامي جمال الدين بالأفغاني، وانصب اهتمامه على رؤية الإسلام قادراً على التصدي لأوروبا.<sup>2</sup> فشارك في الفرقة العثمانية التي حاربت الإيطاليين في طرابلس الغرب عام 1912، ورفض المشاركة في مؤتمر باريس عام 1913.<sup>3</sup> وعلى الرغم من دفاعه عن العروبة، إلا أنه اعتبر وجود العثمانيين في المشرق العربي، رغم ضعفهم، يشكل حماية استراتيجية للأماكن المقدسة للإسلام، مكة والمدينة، ولإستقلال بلاد الشام وسيادتها التي تتربص بها قوى الاستعمار.<sup>4</sup> فطالب بأن يلتف العرب حول الدولة العثمانية،<sup>5</sup> مشترطاً في المقابل على العثمانيين إحياء اللغة العربية والعروبة.<sup>6</sup>

خلال الحرب العالمية، حافظ إرسال على مواقفه تجاه الدولة العثمانية وتعاون معها ومع ألمانيا، معتبراً نفسه ليس زعيماً درزياً، وإنما ممثلاً لمشاعر معظم العرب في سورية، وكل القيادات العربية الموجودة في أوروبا تقريباً.<sup>7</sup> وما لبث أن وقف ضد التحالف الذي قام بين الشريف حسين وبريطانيا، معتبراً إياه موجهاً ضد الدولة العثمانية والإسلام، وضد مصلحة العرب. لكنه رفض اتهامات العثمانيين للعرب بالخيانة بعد اندلاع الثورة العربية، معتبراً أن الشريف حسين لا يمثل كل العرب، وأن هؤلاء قاتلوا إلى جانب العثمانيين. وعزا سبب التباعد بين العرب والعثمانيين وظهور ما يسمى بـ "المسألة العربية" وانقسام السوريين بين مستعدين بفرنسا وآخر ببريطانيا، إلى سياسة التتريك ونظرة بعض دوائر الاتحاديين إلى العرب على أنهم ليسوا أكثر من سكان مستعمرة تركية. وتوقع أن يكون أكبر تهديد للعثمانيين في إنشاء العرب دولة مستقلة لهم.<sup>8</sup> فطالبهم بإعطاء العرب الحرية لتطوير أنفسهم اقتصادياً وثقافياً، لكي تبقى السلطنة قوة عالمية تحتضنهم مع غيرهم من الشعوب الإسلامية،<sup>9</sup> وأن يعوا أن أهم عوامل قوتهم هي في معاملتهم الجيدة والصالحة للعرب.<sup>10</sup>

وخلال زيارته الأولى إلى ألمانيا عام 1917، تحدث أرسلان مع المسؤولين هناك حول ضرورة تغيير نظام السلطنة بعد الحرب بحيث تتحول الدولة العثمانية إلى فيدراليات تضم إمارات عربية مستقلة مرتبطة بالدولة العثمانية.<sup>11</sup> لكن خروج الدولة العثمانية مهزومة من الحرب، جعل أرسلان يضيف خيارين آخرين أمام العرب، إما البقاء تحت السيادة العثمانية، أو تطبيق مبادئ ويلسون عليهم في تقرير مصيرهم. وبرر ذلك، بأن العرب يرفضون الشريف حسين زعيماً أو خليفة عليهم، أو غيره من الزعامات العربية. ورأى أن العرب لا خيار لهم سوى في الاستفتاء حول مصيرهم، وأن بريطانيا لا تريد ذلك لهدف خبيث وهو تنفيذ اتفاق سايكس - بيكو لعام 1916 على المنطقة.<sup>12</sup>

### موقف أرسلان من دول الوفاق الودي

كشف أرسلان في أكثر من مناسبة بأن ميله إلى العثمانيين وتمسكه بهم لا يعود إلى الرابطة العثمانية بقدر كراهيته لدول "الوفاق الودي"، بريطانيا وفرنسا وروسيا، التي تعمل على تقسيم البلاد الإسلامية والعربية. وقال، إن ما فعلته دول الاستعمار بالعالم الإسلامي، يجعل الإسلام يخشى من مخططاتها وإمكانية سقوطه مع الدولة العثمانية. ورأى أن هناك حالة عداء تاريخية مزمنة من جانب دول الاستعمار تجاه الدولة العثمانية كمثلة للإسلام، منذ أن وطأت أقدام المسلمين أراضي أوروبا. "فكما أن روسيا هي عدو للإسلام كله، وبشكل خاص عدو للأتراك، كذلك هي انكلترا عدو للإسلام وبخاصة العرب من خلال مركزها في الشرق".<sup>13</sup> فروسيا تعمل منذ قرون عديدة ضد الدولة العثمانية بهدف السيطرة على الممرات العثمانية للوصول إلى المياه الدافئة،<sup>14</sup> في حين تحكم فرنسا عشرات الملايين من المسلمين العرب في شمال إفريقيا، وتعمل على فرنستهم،<sup>15</sup> مما ينفي عن بريطانيا إدعائها بأنها صديقة للإسلام والدولة العثمانية. وفي إشارة إلى استغلال دول "الوفاق الودي" المسلمين في جيوشها لمحاربة "دول المحور"، قال أرسلان: "يموت المغربي حتى تنتصر فرنسا على ألمانيا، ويموت الهندي حتى تغلب انكلترا على عدو لها، ويموت التتري في سبيل ظفر روسيا".<sup>16</sup>

لقد انصبت كراهية أرسلان للاستعمار في الدرجة الأولى على بريطانيا، التي اعتبر أنها أسوأ أنواع الاستعمار، في حين وصف الاستعمار الفرنسي بأنه أشد بربرية، وقد برهن عن ذلك في مناطق استعماره في شمال إفريقيا، ويأتي بعده الاستعمار الإيطالي الذي عمل على الاستحواذ على "ليبيا" عام 1912. لطن أرسلان، رأى أن ما يجمع هذه الدول الثلاث هو رغبتها في القضاء على الإسلام الممثل بالدولة العثمانية واستعباد العرب والتنكر لعهودها ومواثيقها معهم. فيتساءل: "أين هي المعاهدات التي لم تنتهك من قبل بريطانيا وفرنسا؟ وأين الوعود التي حافظت عليها الدولتان؟"<sup>17</sup>

رأى أرسلان أن بريطانيا تعمل منذ احتلالها لمصر على تدمير الدولة العثمانية وضرب قيادتها للعالم الإسلامي (الخلافة)، وتحويل السلطان العثماني إلى ما يشبه خديوي مصر يحكم في القسطنطينية فقط،<sup>18</sup> فضلاً عن أضعاف روابط السلطنة بالمسلمين عبر تحريض شعوبها عليها، وفي مقدمهم العرب.<sup>19</sup> وبسبب المخططات البريطانية، لم تتمكن السلطنة، في رأي أرسلان، من القيام بأي شيء من دون تدخل بريطانيا في شؤونها والسيطرة على إرادتها، إضافة إلى عدم تنفيذ بريطانيا تعهداتها بإخلاء مصر. واتهم بريطانيا بأنها احتلت بلاداً عربية وإسلامية في آسيا وإفريقيا، فضلاً عن الهند، وتعمل على نهبها تحت ستار صداقتها للمسلمين وللعرب.<sup>20</sup> وفي هذا

المعنى، قال: صحيح إن بريطانيا تتوحد إلى العرب وتدعم الشريف حسين في ثورته ضد الدولة العثمانية وتمده بالأموال والأسلحة، وإنما من أجل استخدامه ضدها فقط طالما أن الحرب قائمة، لكنها في الواقع ضد مشروعه لضم سورية إلى الحجاز في مملكة موحدة تحت عرشه، وهي لا تخشى قيام دولة عربية موحدة فحسب، وإنما دولة عربية مستقلة في الحجاز تشرف على البحر الأحمر، أي طريق السويس - الهند، مما يشكل تهديداً خطيراً لمصالحها الاستراتيجية ومركزها في الشرق الأدنى.<sup>21</sup>

ورداً على تصريحات رئيس الوزراء البريطاني حول حق العرب في تقرير مصيرهم، تساءل أرسلان عما إذا كانت بريطانيا تريد بالفعل أن يقرر العرب مصيرهم بأنفسهم أم فصلهم عن الدولة العثمانية للسيطرة عليهم وعلى مواردهم.<sup>22</sup> ورأى أن بريطانيا تعامل العرب كالزنج والرقيق، وتتنكر لحقوقهم في تقرير مصيرهم، من جهة كي لا تضطر إلى إخلاء البلاد العربية التي تحتلها،<sup>23</sup> ومن جهة أخرى لمنع تحول العرب إلى قوة كبيرة تقف عائقاً في وجه مخططاتها الاستعمارية، وفي مقدمها مشروع تهويد فلسطين.<sup>24</sup>

وانطلاقاً من مقولته بأن "بريطانيا تعيش في الشرق وتموت فيه"، وإنه من دون الشرق (الهند)، لن تكون بريطانيا أقوى دولة في العالم، قام أرسلان عام 1915 بتشكيل وحدات من الدروز قوامها عشرة آلاف شخص للمشاركة في الحملة العثمانية على مصر.<sup>25</sup> فطالب "دول المحور" بحسم المعركة ضد بريطانيا ليس في الغرب، وإنما في الشرق حيث مواصلاتها ومستعمراتها ومصالحها الحيوية. وقال: "يجب أن يكون هدفنا هو ضرب بريطانيا في الشرق من دون انتظار حسم الحرب في الجبهة الغربية".<sup>26</sup> فلا يمكن إلحاق الهزيمة ببريطانيا، برأي أرسلان، من دون القضاء على قوتها البحرية ونزع الهند عنها.<sup>27</sup>

### شكيب أرسلان وألمانيا

بسبب تنامي مصالحها في الدولة العثمانية، وضعت ألمانيا منذ التسعينيات من القرن التاسع عشر سياسة تقوم على الحفاظ على السلطنة في وجه القوى الأوروبية الأخرى الساعية إلى تقسيم ممتلكاتها. وفي الوقت نفسه، ابتعدت عن الاستعمار المباشر تجاه ممتلكات السلطنة متوسلة في ذلك التغلغل السلمي الذي رأت أنه يحقق لها مصالحها وسياساتها، ما يجعلها قوة صديقة في نظر المسلمين.

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، عملت ألمانيا على استخدام الجهاد الإسلامي وصفة السلطان العثمانية كخليفة من أجل استمالة الشعوب الإسلامية الخاضعة لدول "الوفاق الودي"، وحثها على القيام بانتفاضات تنهك هذه الدول وتشغل قواتها بعيداً عن جبهات القتال. ولهذا السبب، أقتعت ألمانيا القيادة العثمانية بدخول الحرب إلى جانبها وإعلان الجهاد المقدس ضد دول "الوفاق الودي". وكانت مصر إحدى الأهداف لإستراتيجية الرئيسية للحرب في المشرق العربي، بسبب المركز الممتاز الذي كانت تتمتع به بريطانيا وسيطرتها على قناة السويس والمواصلات مع الهند والشرق الأقصى. لذا، كثفت ألمانيا دعائها في تلك المناطق بأنها حليفة المسلمين وسلطانهم الخليفة العثماني، وأنها تعمل على تغيير أوضاعهم بعد الحرب. فأنشأت المؤسسات للاضطلاع بهذه المهمة، ك: "دائرة أخبار الشرق" التي رأسها المستشرق الألماني ماكس فون أوبنهايم (Max von

(Oppenheim). واستخدمت ألمانيا في الوقت نفسه مفكرين وسياسيين وصحافيين عرب، من ضمنهم الأمير شكيب أرسلان للترويج لصدقتها للإسلام.<sup>28</sup>

وعلى الرغم من أن الحرب العالمية الأولى هي التي بلورت مواقف أرسلان من ألمانيا، إلا أنه من الثابت أن أرسلان أقام علاقات مبكرة مع الدبلوماسيين الألمان سبقت اندلاع الحرب بعشرين عاماً. وقد رافق أرسلان الإمبراطور وليم الثاني في زيارته إلى بلاد الشام عام 1898 بناء على أمر من السلطان عبد الحميد الثاني.

وأسوة بغيره من الوطنيين العرب، مال أرسلان إلى ألمانيا بسبب كراهيته للبريطانيين والفرنسيين. ورأى أنها لم تمارس سياسة استعمارية تجاه البلاد العربية، وتتعاوى مع السلطنة كحليف رفضت تقاسم ممتلكاتها مع الدول الغربية، ولا تستغل مشاعر المسلمين والعرب في سبيل الاستقلال.<sup>29</sup> ويعترف أرسلان بعدم وجود صداقة بين شعبيين من دون مصالح مشتركة، وهو ما ينطبق على العلاقات المتينة بين ألمانيا والإسلام، حيث يتبادل الفريقان الدعم والمساندة بكل إخلاص.<sup>30</sup> وتوقع أرسلان أن تصبح ألمانيا دولة استعمارية كبيرة، بعدما تؤول إليها مستعمرات دول "الوفاق الودي" بعد انتهاء الحرب. لكنه، سارع إلى الافتراض بأن ألمانيا، كدولة تتوفر لها كل مقومات الدولة الاستعمارية، تختلف عن غيرها من دول الاستعمار التقليدية، فهي لا تنتهك حرية الشعوب ولا تضطهدهم.<sup>31</sup> من هنا، طالب ألمانيا بالعمل على تحديث سورية والدخول بقوة للنهوض بها اقتصادياً وترويج تجارتها والحصول على الاستثمارات وجني الكثير من جراء صداقتها للمسلمين كقوة دولية للمستقبل<sup>32</sup> بعيداً عن أية مطامع استعمارية. عكس ذلك، فإن استعماراً ألمانياً مباشراً للمشرق العربي، سيجعل السوريين كلهم ينهضون ضدها كرجل واحد، ذلك لأنهم يريدون أن يبقوا أحراراً.<sup>33</sup>

ويدافع الخشية على الإسلام من مخططات "دول الوفاق الودي" وإمكانية سقوطه مع الدولة العثمانية، دعا أرسلان الإسلام لأن يكون صديقاً لألمانيا التي تتصدى للساعين إلى الإضرار به وبدولة الخلافة. فقال: "إنه من الواضح أن صديق الإسلام هو الذي يكون عدواً للذي يضره شراً بالإسلام. وأي عدو أقوى من بريطانيا وفرنسا في الوقت الراهن في البر والبحر غير الدولة الألمانية". فدعا المسلمين أن يبقوا على تحالفهم مع ألمانيا، وأن يقدموا المساعدة لها كما يحصلون هم بدورهم على دعمها. وختم بالقول: "طالما أن البريطانيين والفرنسيين يمارسون سياسة الاضطهاد ضد البلدان الإسلامية ... طالما أن الأتراك والألمان كتفاً على كتف ضد كل عدو يسعى إلى محاربتهم ... لن ينجح هؤلاء في إطفاء نار الحب المتوقدة في صدور المسلمين والألمان".<sup>34</sup>

لقد اتخذ تعاون أرسلان مع ألمانيا أشكالاً مختلفة. فهو الذي حث القيادة العثمانية على دخول الحرب إلى جانب ألمانيا. وهو الذي اقترح على ألمانيا تجميع الأسرى المسلمين لديها في معسكرات وتأهيلهم وإعادة إرسالهم إلى الجبهات للمحاربة ضد الحلفاء.<sup>35</sup> وطالب ألمانيا بأن تقوم بتسليح الانتفاضات الإسلامية ضد دول الاستعمار.<sup>36</sup> كما تولى أرسلان، بناءً على رغبة ألمانية، تحرير جريدة "المشرق" الدمشقية لشهور عدة، وكتب الافتتاحيات فيها، قبل أن يتولى إدارتها محمد كرد علي والشيخ عبد القادر المغربي.<sup>37</sup> وعلى عكس ما هو متداول في أن أرسلان كان وراء حملة الإعدامات التي نفذها جمال باشا في حق القوميين العرب، تشير مراسلات أرسلان مع القنصلية والسفارة الألمانية في بيروت والأستانة إلى محاولاته اليائسة لوقفها، وأن الدوائر السياسية في

برلين لم تعر هذه المسألة أهمية قصوى، خشية إغضاب حلفائها العثمانيين. وعبر التقارير التي كان يرفعها إلى الألمان، كان أرسلان يصف الأوضاع في سورية، المواقف الشعبية على أنها مؤيدة لدول المحور، وخصوصاً تحول الدروز عن تأييد بريطانيا إلى جانب ألمانيا، وارتعاد المسيحيين السوريين من الانتصارات التي حققتها ألمانيا والدولة العثمانية على أعدائهما. ورأى أرسلان أن إلغاء الدولة العثمانية الامتيازات (8 أيلول 1914)، التي كانت وبالأعلى على الدولة العثمانية، وإنهاء وضع جبل لبنان الخاص في السلطنة (المتصرفية)، كان ضربة موجبة لرجال الدين الكاثوليك<sup>38</sup> ولدول "الوفاق الودي"<sup>39</sup>. لكن، أرسلان طالب المسلمين في المقابل بمعاملة حسنة للمسيحيين.

وفي عام 1917، زار أرسلان برلين موفداً من قبل وزير الحربية أنور باشا. فأحاطته حكومتها برعاية خاصة كزعيم درزي رفيع، واستغلت وجوده عندها، بعدما رأت فيه عنصراً عربياً هاماً لمساندة السياسة العثمانية.<sup>40</sup> ومنذ تلك الزيارة، أخذ أرسلان يعمل على نشر المقالات في الصحف الألمانية،<sup>41</sup> وأصدر كتيبات مناهضة لدولة الوفاق والمؤيدة لدول المحور. كما ألقى الخطب أمام الألمان، وأمام الأسرى المسلمين في المعتقلات الألمانية دعا فيها إلى تأييد ألمانيا. وأثناء إقامته في ألمانيا عام 1917، ألقى محاضرة على الألمان حول المجاعة في سورية. فدافع عن الألمان والعثمانيين كمسيبين لها، وعللها بالحصار البحري الذي ضربته أساطيل دول الوفاق الودي على الساحل السوري.<sup>42</sup> وفي عام 1918، زار أرسلان برلين مرة أخرى مبعوثاً لأنور باشا.

## استنتاج

كان شكيب أرسلان من القيادات العربية التي أدركت أن تصدي البلاد العربية لقوى الاستعمار المتربصة بها تتطلب مسألتين: أولاً: الإبقاء على الرابطة بين العرب والعثمانيين والتضامن الإسلامي معهم، وثانياً: ضرورة الحصول على دعم دولة قوية للتصدي لما تحيكه دول "الوفاق الودي" من مخططات لتقاسم ممتلكات الدولة العثمانية وبالتالي منع سقوط المنطقة العربية تحت حكمها. وكانت ألمانيا، في نظر بعض المسلمين والعرب، الدولة المؤهلة للدفاع عن الإسلام نتيجة اعتمادها سياسة دؤوبة للتقرب إليه انتهجها عاهلها وليم الثاني.

ومع كل جهود أرسلان لدعم ألمانيا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، تعاملت ألمانيا معه ومع غيره من رجالات الحركة العربية على أن أنهم مجرد مصادر للمعلومات أو أدوات للدعاية وليسوا حلفاء. ففي عام 1941، كتب رئيس شرطة الأمن الألماني إلى الخارجية يقول إن أرسلان رجل غير موثوق فيه، وأن العرب من مصر إلى شمال سورية يصفونه بالشرلطان. وسبق ذلك في عام 1938 أن رفضت رئاسة الوزارة الألمانية والشرطة السرية زيارة أرسلان إلى ألمانيا، في حين اعتبرته وزارة الخارجية رجلاً طاعناً في السن يجب ألا يُعطى قدراً أكثر من حجمه. هكذا، انتهى شكيب أرسلان، في نظر السياسة الألمانية، رجلاً طاعناً في السن غير مفيد لمصالحها، بعدما كان من أكثر المروجين للصدقة بين ألمانيا والشعوب الإسلامية، وقدم من أجل ذلك خدمات جليلة لها.

## الحواشي

- <sup>1</sup> PAAA, R 1526, Mittwoch an Wesendonk, A 395, Berlin 3.1. 1917.
- <sup>2</sup> Hisham Sharabi, Arab Intellectuals and the West: The Formative Years, 1875 –1914, Baltimore and London 1970, p. 110.
- <sup>3</sup> ظاهر محمد صكر الحسنوي، شكيب أرسلان. الدور السياسي الخفي، بيروت 2002، ص 58.
- <sup>4</sup> Axel Havemann, "Between Ottoman Loyalty and Arab 'Independence'". Muhammad Kurd 'Ali, Girigi Zaydan, and Sakib Arslan, in: QSA, 5-6 (1987-1988, p. 354; Müller, p.258.
- <sup>5</sup> PAAA Türkei Nr. 177, R 14037, Bd. 16, Akten betreffend: den Libanon und Mesopotamien, Oppenheim an ?, A 41781, Berlin 12/12/1917.
- <sup>6</sup> فرنز أنده/بيتر هاينه، "الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى". *المجلة التاريخية المصرية*، 27(1981)، ص 205.
- <sup>7</sup> Schekib Arslan, "Arabischer Protest gegen englische Verleumdung". *Rheinisch-westfälische Zeitung*, III. Ausgabe, Nr. 664, August 19<sup>th</sup>, 1918.
- <sup>8</sup> سيرة ذاتية، بيروت 1969، ص 216-217.
- Schekib Arslan, "Was Syrien vom Kriege erwartete". *Der Neue Orient* II., Okt. 1917-März 1918, p. 8.
- <sup>9</sup> Schekib Arslan, "Das Osmanmische Reich". *Süddeutsche Monatshefte*, Juli 1918, pp. 239-240.
- <sup>10</sup> Schekib Arslan, "Die neuen Intrigen der Entente in Syrien". *Der Neue Orient* II, Okt. 1917 März - 1918, p. 401.
- <sup>11</sup> نجيب البعيني، ذكريات الأمير شكيب أرسلان عن الحرب الكونية الأولى وعن المجاعة في سوريا ولبنان، بيروت 2001، ص 26-27 69.
- <sup>12</sup> PAAA Türkei Nr. 177, R 14039 Bd. 18, Akten betreffend: den Libanon der, Mesopotamien, Emir Chekib Arslan an ???, A 51384, Berlin 26/11/1918.
- <sup>13</sup> Schekib Arslan, "Was Syrien vom Kriege erwartete". *Der Neue Orient*, II., Okt. 1917 – März 1918, pp. 6 – 9.
- <sup>14</sup> Schekib Arslan, "Die Türkei zur gegenwärtigen Kriegslage. Jubel in Konstantinople". *Rheinisch-westfälische Zeitung*, II. Ausgabe, Nr. 280. April 10<sup>th</sup>, 1918.
- <sup>15</sup> Schekib Arslan, "Die Notwendigkeit kolonialer Ausdehnung für das Deutsche Reich". *Rheinisch-westfälische Zeitung* II. Ausgabe, Nr. 895, Dec. 10<sup>th</sup>, 1917.
- <sup>16</sup> محمد شفيق شيا، شكيب أرسلان. مقدمات الفكر السياسي، بيروت 1983، ص 174.

- Schekib Arslan, "Die neuen Intrigen der Entente in Syrien" : *Der Neue Orient*, II., Okt. 1917- März 1918, p. 400. <sup>17</sup>
- Schekib Arslan, "Die Türkei und die Lage im Orient". *Rheinisch-westfälische Zeitung*, I. Ausgabe, Nr. 795, Okt. 1<sup>st</sup>, 1918. <sup>18</sup>  
Arslan, Das Osmanische Reich, op. cit., p. 238. <sup>19</sup>
- Schekib Arslan, "Die englischen Machenschaften am Persischen Golf". *Die islamische Welt*, 10 (1917), pp. 568-569. <sup>20</sup>
- Schekib Arslan, "Die Araber und die Engländer". *Der neue Orient* I, April- Sept. 1917, pp. 264-266. <sup>21</sup>  
Arslan, Das Osmanische Reich, op. cit., pp. 238, 240. <sup>22</sup>
- Schekib Arslan, "England, die Araber und das Selbstbestimmungsrecht". *Rheinisch-westfälische Zeitung*. II. Ausgabe, Nr. 26, Jan. 10<sup>th</sup>, 1918. <sup>23</sup>
- Schekib Arslan, "Ein englischer Köder für die Juden" : *Rheinisch-Westfälische Zeitung*, I. Ausgabe, Nr. 993, Dec. 15<sup>th</sup>, 1917. <sup>24</sup>
- Arslan, "Was Syrien vom Kriege erwartet". *Der Neue Orient*, II., Okt. 1917 – März 1918, p.9. <sup>25</sup>
- "Die englische Macht muß an ihrer empfindlichen Stelle im Orient getroffen worden, und dazu benötigen wir eines angriffsweise Vorgehens und keiner Beharrung in der Verteidigung". Arslan, Englands Drohung im Orient, op. cit.. <sup>26</sup>
- Schekib Arslan, "England lebt und stirbt im Orient". *Rheinisch-westfälische Zeitung*, Sonntagsausgabe Nr. 1016, Nov. 23<sup>rd</sup>, 1917. <sup>27</sup>
- Abdel-Raouf حول نشاط أوبنهايم والدعاية الألمانية في المشرق العربي أثناء الحرب العالمية الأولى، راجع: Sinno, "The Role of Islam in German Propaganda in the Arab East during the First World War: Aims, Means, Results and Local Reaction". Olaf Farschid/Manfred Kropp/Stephan Dähne (Eds.), *The First World War as Remembered in the Countries of the Eastern Mediterranean*, Beirut Texts and Studies, Herausgegeben vom Orient-Institut Beirut, Band 99, Beirut 2006, pp.391-414. <sup>28</sup>
- زيد عبد اللطيف الحجار، الأمير شكيب أرسلان والجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير في التاريخ/الجامعة اللبنانية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الفرع الأول، 1988، ص 241–244. <sup>29</sup>  
Arslan, Der Islam und das Deutsche Reich, op. cit., p. 416. <sup>30</sup>
- Schekib Arslan, "Die Notwendigkeit kolonialer Ausdehnung für das Deutsche Reich". *Rheinisch-westfälische Zeitung* II. Ausgabe, Nr. 895, Dec. 10<sup>th</sup>, 1917. <sup>31</sup>  
ورداً على القول أن ألمانيا لو احتلت البلاد العربية لكانت تفعل ما تفعله الدول الأوروبية الأخرى فيها، رفض أرسلان هذه الفرضية، معتبراً أنه لا يمكن محاسبة ألمانيا على ما يمكن أن تفعله في المستقبل. البعيني، ذكريات، ص 151-150.
- PAAA Türkei Nr. 177, R 14039 Bd. 18, Akten betreffend: den Libanon der Mesopotamien, Emir Chekib Arslan an ???, A 51384, Berlin 26/11/1918. <sup>32</sup>
- Schekib Arslan, "Arabischer Protest gegen englische Verleumdung". *Rheinisch-westfälische Zeitung*, III. Ausgabe, Nr. 664, August 19<sup>th</sup>, 1918. <sup>33</sup>
- Schekib Arslan, „Der Islam und das Deutsche Reich“. *Die Islamische Welt*, 7(1917), pp. 416 –417. <sup>34</sup>



<sup>35</sup> أرسلان، سيرة ذاتية، ص 123-124. وقارن بملحق كتابي: "ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، بيروت 2007، حيث تُظهر الصور الملحقة كيف أن ألمانيا كانت تتوحد إلى الأسرى المسلمين من جيوش "دول الوفاق الودي" عبر السماح لهم بتأدية شعائرهم الدينية.

<sup>36</sup> Müller, pp. 202, 228.

<sup>37</sup> سيرة ذاتية، ص 169-170.

<sup>38</sup> أدى إعلان "الجهاد" إلى انتشار مشاعر الجامعة الإسلامية بين المسلمين في الدولة العثمانية. لكن ذلك، تسبب من ناحية أخرى في ازدياد عداوة المسلمين تجاه المسيحيين في السلطنة، حيث كانت توجه الاتهامات إلى الآخرين بأنهم يؤيدون دول الوفاق الودي. أنظر:

M.E. Yapp, *The Making of the Modern Near East*, pp. 269-270.

<sup>39</sup> PAAA/Türkei 177, R 14032, *Der Libanon*, Bd. 12, Wagenhein an Bethmann Hollweg, Nr 250., A 28594, *Therapia* Oct.24<sup>th</sup> 1914. 1 Suppl..

<sup>40</sup> William L Cleveland. *The Role of Islam*, op. cit. p. 39.

<sup>41</sup> أحصى الباحث الألماني الراحل Gerhard Höpp 51 مقالاً نشرها أرسلان في الصحف والدوريات الألمانية

ما بين عامي 1917 و1943. Gerhard Höpp, *Texte aus der Fremde. Arabische politische Publizistik in Deutschland, 1896-1945. Eine Bibliographie*, Berlin 2000, pp.20-23.

<sup>42</sup> أرسلان، سيرة ذاتية، ص 225.